أن الجنس الآرى أو الجرمانى هو أفضل الأجناس البشرية ، وأن الشعوب السامية — وهى مهبط الوحى ومنبع العرفان — شعوب منحطة لا حضارة لها ولا فن ؟

إن هذه الدعاوى العريضة بانحطاط بعض الأجناس وتفوق البعض الآخر ، وما ترتب على ذلك من كرب وحرب ، ومطاردة وعداء ، ما كانت لتستند إلى دليل من العلم أو برهان من التجربة ، اللهم إنها السياسة هى التى أحلت ذلك . والسياسة والعلم لا يتفقان . لأن العالم Scientist يحترم الحقائق لذاتها ، فلا يحابى ولا يتأثر بغاية ، فهو فى أحكامه موضوعى objective بينما السياسى ذاتى subjective يضحى بالحقائق العلمية فى سبيل مبدئه وغايته . ولذلك لا يكون — ولن يكون — العالم سياسياً إلا إذا طلق العلم

وسنستأنف حكم السياسة السابق على الأجناس أمام قضاة العلم فى المقالة القادمة إن شاء الله

( بخت الرضا — السودان ) عبد العزيز عبد المجيد

# إرادة الطفـــل

## لجان جاك روسو

ترجمة الأستاذ عبد الكريم الناصرى

تكفلت فى إحدى السنين بتربية طفل « شقى » تعود تنفيذ كل ما يضطرب فى عقله الصغير من رغبات ، وما يجول فى قلبه البرىء من أمانى ، كما تعود أن يحمل غيره على تنفيذها إن لم يستطع هو. وقد عرفت فيه تلك العادة منذ اليوم الأول لتكفلى تربيته ، إذ أراد أن يجرب خلقى وذوقى ومجاملتى، فرأى أن ذلك لا يتم له إلا بمضايقتى وتكدير خاطرى . وبينما أنا غارق فى نومى فى منتصف الليلة الأولى ، إذا به يستيقظ من نومه ويجلس تحت سريره ، ثم يلبس ( الروب دى شامبر ) ويدعونى . فنهضت وأشعلت الشمعة، وسألته عن أمره وماذا يريد ، فلم يطلب شيئاً، ولم يبد سبباً لنهوضه ؛ بل عاد إلى سريره واحتواه النوم بعد ربع ساعة ، راضياً عن تجربته ، مقتنعاً بحسن مجاملتى ، مبتهجاً لقوته وسلطانه ! وبعد يومين أعاد تلك التجربة بنفس النجاح ،

أما أنا فلم أبد أية إشارة إلى الضجر ، أو علامة على نفاد الصبر ، ولكنى قلت له حين عانقنى عند عودته إلى النوم : « إسمع يا صديق الصغير . إن هذا حسن جداً منك ، ولكن لا تكرره ثانية »

وقد أثارت هذه الكلمة فضوله وهيجت منه حب الاستطلاع وأراد أن يرى كيف أجرؤ على عصيان أوامره السامية . لذلك لم يفته فى الليلة التالية أن ينهض فى منتصفها ويدعونى .. سألته ماذا يريد . فأجاب إنه لا يستطيع أن ينام . فأبديت أسفى الشديد وسكت. ثم رجانى أن أشعل الشمعة، فاستوضحته السبب، وصمت. عندئذ هب يدور حول الغرفة راكضاً ، صائحاً ، مغنياً ، ضاجاً صاخباً، قالباً المناضد والكراسى، كل ذلك لإزعاجى والانتقام منى . ومع ذلك ، فقد نهضت بصمت وسكون ، وأشعلت الشمعة ، ثم تناولت صاحبى الظريف بيدى ، وأدخلته حجرة له مجاورة لحجرتى وتركته هناك بدون ضوء ، بعد أن أغلقت الباب عليه بالمفتاح ؛ ورجعت إلى فراشى بدون أن أتفوه بكلمة واحدة . ولا حاجة إلى القول بأن الضجة لم تنقطع بسرعة ، ولكنى أصغيت — بعد هدوئها — فعلمت أنه يرتب فراشه ويستعد للنوم ، فاطمئننت وهدأ روعى . ولما كان الصباح دخلت غرفته فرأيته مستلقياً على فراش صغير وغارقاً فى نوم عميق

ولا تظن أن هذا الطاغية الصغير لم يكن يحسن من أنواع المشاغبة والمشاكسة إلا هذا النوع . كلا ، ففى أية ساعة يحاول الخروج فيها ، يجب على المربى المسكين أن يكون مستعداً لاصطحابه — أو بالأحرى لمتابعته والجرى وراءه — وكان يُعنى عناية فائقة ويحتفل احتفالاً خاصاً باختيار الوقت الذى يكون فيه مربيه منهمكا فى أعماله أشد الانهماك ، كأنه يريد أن ينتقم منه على الراحة التى اضطر فى الليل إلى تركها له

* * *

... لذلك لم يفته فى اليوم التالى أن يقطع على عملى ويطلب منى أن أصحبه ، وأترك ما أنا فيه من عمل بمزيد السرعة. فرفضت، ولكن رفضى لم يزده إلا إلحاحاً وإصراراً ...

وأخيراً قلت له : كلا ! إفهم أنى حين أنفذ إرادتك ، فإنك تعلمنى أن أنفذ إرادتى أيضاً ... إنى لا أريد الخروج ! فأجابنى على الفور : حسن ! فإنى خارج وحدى !

قلت : « كما تريد » . . ورجعت إلى عملي متغافلاً عنه

... أخذ يلبس ملابسه مهموماً لأني لم أنهج سبيله وأسلك مسلكه . ولما انتهى من لبسها حياني تحية الخروج ، فرددت التحية ، وأراد أن ينذرني الإنذار الأخير ، فأخبرني صارخاً بأنه ذاهب إلى آخر الدنيا . فأجبته بأني أتمنى له سفراً سعيداً وعوداً حميداً ... عند ذاك ازدادت دهشته ، وعظمت حيرته ، واشتد ارتباكه ، وطلب من خادمه أن يتبعه ، ولكن الخادم — الذي كنت قد حذرته من مرافقته وتنفيذ أمره هذا — قال إنه لا يملك من الوقت ما يسمح له بمصاحبته ، وإنه يراعي مصلحتي وينفذ أوامري قبل أن يعنى بمصلحته وأوامره ...

وكيف يعقل أن نترك طفلاً يخرج وحده وهو يعتقد أن الناس جميعاً مهتمون بأمره ، حريصون على إرضائه ، مستعدون لخدمته ؛ ويظن أن السماء والأرض مكلفتان بصيانته وحمايته . لقد أخذ يشعر بضعفه ويحس بعجزه ، ويفهم أنه وحيد وسط أناس لا يعرفونه ، ولا يقدرونه ، ولا يحفلون به . ويتمثل المخاطر التي سيلاقيها ، والعقبات التي ستعترضه في طريقه ... ومع ذلك فقد ظل يلح في الخروج

... نزل الدرج ببطء وذهول . ودخل الشارع ، معزياً نفسه بأن ما قد يصيبه من سوء تقع مسؤوليته عليّ . وبقيت أنا أراقبه وأتابع حركاته . وما كاد يتقدم بضع خطوات حتى سمع أصواتاً تتحدث عنه وتصل إلى أذنيه عن يمين وعن شمال

— إلى أين يذهب هذا السيد الجميل وحده ؟

— إنه تائه يا صديقي . أريد أن أرجو منه الدخول إلى بيتنا

— أنظر يا صاحبي إليه جيداً ! ألا ترى أنه ( شقي ) طرد من بيت أبيه لشقاوته وعناده ؟ دعه يذهب إلى حيث يشاء

— حسن ! ليصحبه الله ! إني خائف عليه من المصير !!...

وما كاد سيدنا المتمرد يسير ليلاً حتى التقى بطائشين في مثل سنه تقريباً ، راحا يغيظانه ويسهرانه ويضحكان منه ... وهكذا ، كلما تقدم وجد أصنافاً من المربكات وضروباً من المعرقلات ... لقد وضحت لديه قيمته عند الناس ، وعلم أنه وحيد معدوم الحماية محروم السند ، ورأى سخرية الناس منه ، واحتقارهم له ، وأدرك مع الدهشة العظيمة أن عقدة كتفه الثمينة ، وحاشية كمّيه الذهبية ، لم تنفعاه كثيراً أو قليلاً ، ولم تحملا الناس على احترامه وتقديره ، أو تضطرهم إلى مراعاة رتبته ومقامه !...

وكنت في أثناء ذلك قد أرسلت صديقاً لي لا يعرفه ، ورجوته أن يتبعه على ألا يشعر به ، فافتقد أثره مدة ، ثم استوقفه وراح يعظه ، ويهوّل له خطورة عمله ، ووقاحة فعلته ، ووخامة عاقبته حتى لان وارتدع ، وأحس بالخوف وشعر بالندم ، ورجع إليّ مرتبكا مذهولاً خائر العزم مطأطئ الرأس تعلوه صفرة وترهقه ذلة

ولكي يتم أبوه الدرس ، ويجعله قاسياً لا يُنسى ، نزل في الدقيقة التي رجع فيها ابنه بحجة الخروج ، والتقى به على الدرج ؛ وأدرك الطفل أنه لا مناصَ من أن يقول من أين جاء ، ولماذا لم أكن معه ... لقد كان المسكين يود في تلك الدقيقة لو تغور به الأرض وتبتلعه ، على أن يجيب على تلك الأسئلة المحرجة ... ولكن أباه لم يطل في تعنيفه ولومه ، بل قال له : « عند ما تريد الخروج وحدك ، أخبر مربيك . وإن عدت إلى فعلتك التي فعلت فإنك ظالمٌ نفسك ـ لأني سأعدك لصاً حقيراً ولن أقبلك ولا أسمح لك بالدخول في بيتي ! »

عبد الكريم الناصري


إعلان

تعلن مصلحة الأموال المقررة فقد دفتر القسائم رقم ٧ ( أموال مقررة ) مجموعة رقم ٩٨٤٥٢ باقي به القسائم من ٢١٣ إلى ٢٦٨ بيضاء

وقد اعتبرت المصلحة هذه القسائم لاغية فكل من حاول استعمالها يعرض نفسه للمحاكمة الجنائية . ٦٩٨٦